

لماذا يعارضون تطبيق شرع الله

ومن المسؤول عن عدم تطبيق شرع الله؟

بقلم

د. أحمد بن عبدالعزيز الحصين

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه الكرام . . . وبعد :

إن الذين يعارضون تطبيق الشريعة الإسلامية في الدول
الإسلامية فئة مضللة بالفكر والثقافة الغربية والذين تربوا على
المفاهيم الغربية القاضية بفصل الدين عن الدولة .

قال أحمد شاكر : وهذا مثل ما ابتلي به الذين درسوا القوانين
الأوروبية من رجال الأمم الإسلامية ونسائها أيضاً ، الذين أشربوا
في قلوبهم حبها ، والشغف بها ، والذبح عنها ، وحكموا بها ،
وأذاعوها ، بما ربوا من تربية أساسها صنع المبشرين الهدامين
أعداء الإسلام ومنهم من يصرح ومنهم من يتوارى ، ويكادون
يكونون سواء فإنا لله وإنا إليه راجعون . (١)

وهؤلاء أصحاب الفكر الغربي أو تلاميذ الغرب يقولون إن
أحكام الحدود كالقتل وقطع اليد والرجم هي من الأساليب

(١) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، الحاشية ص ٢١ .

القاسية ولا تتفق مع العصر الحديث وينتشر المشوهون ، والمقطعون الذين كانوا يسهمون في الإنتاج والعمل ، وإن التشريع الإسلامي يتصف بعدم الشمول ومجافاته لروح العصر الذي نعيشه . ويأتون بأمثلة من القوانين الرخيصة كالقانون الدستوري - والقانون الدولي - والقانون المدني - والقانون الاقتصادي - والقانون الجنائي - والقانون الجزائي .

نقول على رسلكم أيها المنحرفون عن الحق ، قال تعالى : ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ . وقال ﷺ : «يسروا ولا تعسروا» . وكان ﷺ : «ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً» .

أن الشريعة الإسلامية تشمل على مقومات الخلود حيث مبادئها شاملة للتطبيق في كل زمان بحيث لا يقبل التغيير أو التطوير فالله تولى حفظ القرآن بنفسه من التغيير والتحريف والضياع ، قال تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ .

إن إدعاءكم بالقسوة لشريعتنا إدعاء باطل لأنكم تجهلون الشريعة الإسلامية وأنظمتها وقيودها والقسوة التي ينظرون إليها

وهي [الحدود والتعازير] فإن الإسلام ينظر إليها ، على أنها أسلوب تربوي من أدق الأسس التربوية للمجتمع وليس انتقاماً أكثر ما هو توجيه للسلوك وعلاج النفوس وتطهيرها وتزكيتها ، قواعد تحفظ على المسلمين النظام وأسس الخير وتحقق الأمن والعدالة والمساواة وتكفل كل ما يطمحون إليه ، ومنح الله لهم ألواناً من الحرية التي تحكم بها الشعوب .

فنجد كثيراً من الدول تعيش أزمة حرية .

يقول هاليفي : «إن الحرية قد ماتت في مهدها ، وإنما في تلك الدول القليلة التي لم تمت فيها الحرية قد أصابها مرض عضال أو هي في انتظار ضربة السياف الماهر»^(١) .

إن إقامة الحدود وآثارها في تحقيق الأمن والاستقرار وتضييق على الجريمة والقضاء على الفواحش والخطايا ظاهرة للعيان .

قال عبد القادر عوده رحمه الله : «وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد وضعت عقوباتها لمحاربة الجريمة والإجرام فإن هذا

(١) نظام الحكم في الإسلام - محمد فاروق النبهان - الكويت ١٩٧٤ م .

وحده لا يكفي لإثبات صلاحية الشريعة وتفوقها على القوانين الوضعية ، وإنما يجب أن يثبت بعد ذلك أن هذه العقوبات كافية للقضاء على الإجرام إذ العبرة في هذا الأمر ليست الوسائل أو الغايات ، وإنما العبرة بكفاية الوسائل لإدراك ما وضعت له من غايات ، والقوانين الوضعية نفسها قد قصدت محاربة الإجرام والجريمة ، ووضعت عقوبات معينة لهذا الغرض ، ولكنها فشلت في القضاء على الإجرام .

والتجربة وحدها تبين قيمة الأنظمة الجنائية ، ولا عبرة بالمنطق المزوق الذي يصح مرة ويخيب أخرى ، ولا آتي بجديد حين أقول هذا ، وإنما أكرر ما قاله علماء القوانين الوضعية مجتمعين في اتحاد القانون الدولي ، حيث قرروا أن أحسن نظام جنائي هو الذي يؤدي إلى نتائج أكيدة في كفاح الجريمة ، وأن التجارب هي وحدها الكفيلة إبراز هذا النظام المنشود . ولقد أبرزت التجارب الحثيثة أحسن الأنظمة الجنائية ، وتبين أن هذا النظام المنشود هو الشريعة الإسلامية ، وكانت التجارب التي امتحنت فيها عقوبات الشريعة الإسلامية على نوعين : كلية وجزئية .

فأما التجربة الكلية :

فقد بدء بها في مملكة الحجاز من حوالي عشرين عاماً ، حيث طبقت الشريعة الإسلامية تطبيقاً تاماً ، ونجحت نجاحاً منقطع النظير في القضاء على الإجرام وحفظ الأمن والنظام ، ولا يزال الناس يذكرون كيف كان الأمن مختلاً في الحجاز ، بل كيف كان الحجاز مضرب الأمثال في كثرة الجرائم ، وشناعة الإجرام . فقد كان المسافر فيه كالمقيم لا يأمن على ماله ولا على نفسه في بدو أو حضر في ليل أو نهار . وكانت الدول ترسل مع رعاياها الحجاج قوات مسلحة لتأمين سلامتهم ورد الاعتداء عنهم . وما كانت هذه القوات الخاصة ولا القوات الحجازية بقادرة على إعادة الأمن وكبح جماح العصابات ومنعها من سلب الحجاج أو الرعايا الحجازيين وخطفهم والتمثيل بهم ، وظل حماة الأمن في الحجاز عاجزين عن حماية الجمهور حتى طبقت الشريعة الإسلامية . فانقلب الحال بين يوم وليلة ، ساد الأمن بلاد الحجاز وانتشرت الطمأنينة بين المقيمين والمسافرين ، وانتهى عهد الخطف ، والنهب وقطع الطريق ، وأصبحت الجرائم القديمة

أخباراً تروى ، فلا يكاد يصدقها من لم يعاصرها أو يشهدها وبعد أن كان الناس يسمعون أشنع أخبار الإجرام عن الحجاز أصبحوا يسمعون أعجب الأخبار عن استتباب الأمن والنظام ، فهذا يفقد كيس نقوده في الطريق العام ، فلا يكاد يذهب إلى دار الشرطة ليبلغ حتى يجد كيسه كما فقد منه ، معروضاً للتعرف عليه وهذا يترك عصاه في الطريق فتقطع حركة السير حتى تأتي الشرطة لرفع العصا من مكانها ، وهذا يفقد أمتعته ويأس من ردها ولا يبلغ عنها ، ولكنه يجد الشرطة يبحثون عنه ليردوا إليه ما فقد منه ، وبعد أن كان الأمن يعجز عن حفظه قوات عسكرية عظيمة من الداخل ، وقوات عسكرية كبيرة من الخارج أصبح الأمن محفوظاً بحفنة من الشرطة المحليين .

تلك هي التجربة الكلية ، وكفى بها دليلاً على أن النظام الجنائي في الشريعة الإسلامية يؤدي عملياً إلى قطع دابر الجريمة ، وإنه النظام الذي يبحث عنه ويتمناه اتحاد القانون الدولي . «(١)» .

(١) التشريع الجنائي في الإسلام - ج ١ ص ٧١٢ - ٢١٣ .

والسؤال من هم المعارضون لتطبيق شرع الله؟

إنهم أيها المسلم الكريم :

أولاً: المنتفعون من نشر الفساد من خلال المشاريع السياحية والفنية .

ثانياً: المنتفعون بالولاء للأجنبي سواء على مستوى الأفكار أو على مستوى الأهداف .

ثالثاً: اليساريون من العرب المسلمين الذين يحملون الحقد الدفين فساهموا مساهمة فعلية في رواج الأفكار الخبيثة وتشويه صورة الإسلام من خلال الحدود والتعازير .

رابعاً: المنتفعون بالسرقات والثروات هؤلاء يريدون أن ينشروا الدعارة والانحلال وإشاعة الجرائم ووسائل الاغتتيال وعوامل الفساد التي تخدم النفس والأهواء .

ولهم مآرب أخرى ، وهكذا نرى طاغية تركيا أتاتورك [مصطفى كمال] ولينين وغيرهم كثير خدعوا العالم بكلمة

دعاوي الإصلاح وفي أعماقهم الطغيان لتحقيق شهواتهم الدنية . وهكذا انتشرت الرذيلة باسم القوانين الوضعية والحرية الشخصية الفوضوية والدعارة وأفلام السينما والتلفاز والمسارح . وعلى ذكر المسارح فهذه مسرحية عُرضت باسم «الشيطان والرحمن» للوجودي العلماني جان بول سارتر ، وتدور المسرحية حول الآتي :

جويتنز : مات الله .

هيلدا : مات أو عاش لا يهمني .

جويتنز : سأطلعك على سر خطير :

إن الله غير موجود غير موجود^(١) .

هذه المسرحية والتي طبعت في كتاب يباع في الأسواق باسم حرية القلم والفكر . والرقص الخليع الذي يعتبر دعوة فنية وتحافظ عليه بعض الدول الإسلامية من الانهيار . والمسلسلات والأفلام التي تصور الحب والغرام والفسق

(١) الشيطان والرحمن - تأليف جان بول سارتر ترجمة عبدالمنعم الحفني .

الرخيص والكتب الماجنة التي لا تهتم إلا في وصف المحبين والمحبات والمغرمين والمغرمات ووصف الخيانة الزوجية .

وقد فسح أعداء العروبة والإسلام المجال للأفكار الهدامة وذلك عن طريق المؤتمرات والندوات والجمعيات والمراكز والمؤسسات التي يقيمونها بعناوين خداعة .

كما فعل علي عبد الرازق في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» حين ادعى أن الإسلام دين لا دولة .

وكما ادعى زكي مبارك الذي يحمل سبع شهادات دكتوراه : في رسالته النثر الفني : أن القرآن من وضع محمد ﷺ وأنه ليس وحياً مصوناً كالإنجيل أو التوراة^(١) .

وزكي نجيب محمود العلماني الذي دعا إلى المنهج العلماني الذي يرفض الدين والميتافيزيقاً في كتابه «خرافة الميتافيزيقيا» .

وطه حسين في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» أفكار

(١) الاستعمار وأحقاد وأطماع - محمد الغزالي ص ٢٢٨ .

المستشرقين التي تهدف إلى فصل العالم الإسلامي عن الإسلام^(١) .

انتشرت كتب الترجمة أمثال : كتاب كاليجوم وسوء تفاهم ، تأليف البيركامي . . والذباب - والشيطان والرحمن : كلاهما لجان بول سارتر أو المطبوعة باسم الأدب الأمريكي أو الروسي والإنجليزي والفرنسي أو العربي فيها أمور في غاية الخطورة على العقيدة والسلوك وأمثال ذلك : كتاب «أوقات الفراغ - وثورة الأدب لمحمد حسنين هيكل ومستقبل الثقافة في مصر لطفه حسين وكتاب أولاد حارتنا لنجيب محفوظ ، والوعد الحق وعلى هامش السيرة لطفه حسين وحوار مع الله لتوفيق الحكيم» .

وهذا كتاب يحمل عنوان «الكون يحاكم الإله» نسأل الله العافية ، تأليف عبد الله بن علي القصيمي الذي كتب هذا الكتاب باسم الشيطان وأهداه له والذي يحمل الإلحاد والكفر الصريح باسم حرية الفكر والقلم .

(١) انظر كتاب مستقبل مصر .

يقول المؤلف نسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة
«اهدي كتابي هذا إلى سيدي وسيد الأحرار إبليس لأنه أول رجل
تمرد على الله»^(١) ويأتي آخر من المحسوسين علينا ويقول :
«وعندما قلنا إنه يجب فصل الدين عن الدولة ثار المتفعون
بالتجارة باسم الدين»^(٢) .

هكذا يسمحون لأفلامهم الشيطانية أن تصول وتجول على
حساب الدين ، هؤلاء الذين تبنا الأفكار وآراء الهدامين من
يهود ونصارى من كتاب أو صحيفة مسعورة .

وربما يسأل أحدنا ويقول إنها حرية الفكر والقول والقلم إن
الحرية لها حدود وعوامل ، وليست الحرية هدماً تتصارع فيها كما
تشاء وتدمر النشء وتحطم معنوية الشعوب الإسلامية والقضاء
على القيم والمبادئ الدينية وضرب الإسلام في الصميم بتدمير
المسلمين باسم الحرية المزعومة .

يقول «لورانس براون» : «الخطر الحقيقي كامن في نظام

(١) الكون يحاكم الإله ، طبع في فرنسا سنة .

(٢) جريدة السياسة الكويتية في عددها (٣٦٩٩) تاريخ ٢١ رمضان .

الإسلام ، وفي قوته على التوسع والإخضاع وفي حيويته ، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي وإذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم طراً ، وأمکن أن يصبحوا نعمة له أيضاً ، أما إذا بقوا متفرقين فأنهم يظلون حيثذ بلا قوة ولا تأثير» (١) .

نعم إنها مخططات أيها القارى الكريم مخططات خطط لها بكل دقة وأن وراءها أصابع وعيون .

جاء في نشرة المستشرق الأعظم الفرنسي عام ١٩٢٣م «على الإخوان اليهود أن يتغلغلوا في صفوف الجمعيات الدينية وغيرها ، وأن يقوموا بتأسيس هذه الجمعيات الدينية حتى لا تشم منها رائحة حقيقة الدين» (٢) (***) .

وقال حكماء صهيون في البروتوكول الثالث من الخطر اليهودي تذكروا الثورة الفرنسية التي نسميها «الكبرى» إن أسرار

(١) مجلة الأزهر مجلد ٣١ ص ٣٩٨ - ٣٩٩ .

(٢) مكاييد يهودية ص ٣٠٥ .

(***) انظر رسالتنا في مجموعة ماذا تعرف الجزء الثاني .

تنظيمها التمهيدي معروفة لدينا جيداً . لأنها من صنع أيدينا ، ونحن من ذلك الحين نقود الأمم من خيبة إلى خيبة» .

ويقول البرتوكول الثاني : « لا تتصور أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ولاحظوا هنا نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل» .

يقول الشاعر المسلم محمد إقبال : «إن التعليم [يعني رحمه الله التعليم الغربي] هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي ، ثم يكونها كما يشاء ، وإن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثيراً من أي مادة كيماوية»^(١) .

«وأخذ أعداء العروبة والإسلام ينفذون أوامرهم الجهنمية من الداخل أو الخارج وأصبح لهم نفوذ في جميع مجالات الحياة وخاصة في وسائل الإعلام ووسائل التعليم والترقية

يقول الدكتور عبد الوهاب عزام : «اجتمعت هذه الفتن كلها على الشرق ، فزلزت إيمانه وحيرت وجدانه وأزاغت بصره ،

(١) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية للشيخ الحسن الندوي .

وغزت عقله وقلبه ، فإذا هم أجساد تنبض بقلوب الغرب ،
وتفكر بعقله وإذا هم مستسلمون لكل ما تضطلع به أوروبا
منقادون لكل ما تأمرهم به ، متهافتون على كل ما اتصل به ،
يحقرون أنفسهم وأبائهم ، وميراث حضارتهم وتاريخهم .

والخلاصة أن الشرقيين يتلقون عن الغربيين أفكارهم
وعقائدهم كما يأخذون منسوجات القطن والصوف ،
ومصنوعات الحديد والنحاس وأصناف الأحذية»^(١) .

ومن العجب أن نرى الطعن في الإسلام ووصفه بالرجعية
وضرب الحركات الإسلامية الصادقة . وفرضوا المناهج التعليمية
والتربوية ومحوا فيها التاريخ الإسلامي وملأوا الشباب الإسلامي
بالأفكار المستوردة غربية وشرقية . وكلما سمعوا الغرب ومن
حذا حذوهم بتطبيق الشريعة قامت حملات في صحفهم ضد
هذا التطبيق الذي يفزعهم .

(١) مقال : بعنوان التربية الإسلامية وأثرها في المجتمع : الدكتور
عبدالرحمن عميرة : نقلاً عن كتاب الاجتهاد في الشريعة الإسلامية .

وحين تسمع الغرب بقتل علمائنا أمثال : حسن البنا وسيد قطب وعبد الله عزام وإحسان إلهي وأحمد ياسين يخرجون في الشوارع يرقصون ويطربون ابتهاجاً بقتل هؤلاء الأجلاء وحين ماتت المنصرة الكافرة تريزا والأميرة العاشقة ديانا ، وأم كلثوم ، وعبدالحليم حافظ وغيرهم قامت الدنيا وشغلت العالم بل وصل الأمر بأن صحف العالم الإسلامي تكتب بأقلام مسمومة وبالخط العريض :

ماتت المرأة التي نشرت الخير وحافظت على الأطفال الأيتام .

والأميرة ديانا زهرة لندن؟! وهكذا حين هلك عبدالحليم حافظ وأم كلثوم وفريد الأطرش وغيرهم من المفسدين .

ونقول إن المستقبل إن شاء الله للإسلام وأن هذه اليقظة الإسلامية أو الصحوة المعاصرة التي نراها اليوم في العالم الإسلامي هي الأمل بإذن الله .

ونتساءل في لهفة وحسرة :

* أين المسلمون أصحاب الغيرة؟! *

* أين العلماء العاملون والوعاظ .

* أين وسائل الأعلام من سمعية ومرئية .

* أين المناهج العلمية .

وأعداء الإسلام يستهزئون به ، وأعاصير الشر تنتشر ،
وشياطين المكر وأشباح الظلام ينشرون عقائدهم الباطلة .

وصدق الشيخ محمد الغزالي حين قال : «إن المسافة لاتزال
بين المسلمين ودينهم علمياً وعملياً وفي مراحل هذا البعد تجد
المذاهب المناوئة والأعداء المتربصين ألف ثغرة للنفاذ إلى قلب العالم
الإسلامي . وذاك سر النقائص الكثيرة التي تدع الحليم حيران»^(١) .

هكذا قام أعداء الإسلام من الصليبيين وتلاميذ الفكر
الشيوعي والصهيوني وانصارى وعملائهم من حكام وكتاب
وصحفيين باسم البحث العلمي وحرية الفكر بالنقد والتجريح
للقرآن الكريم والسنة النبوية وجعلوا القرآن كأى كتاب يخضع
للنقد والفحص والتمحيص .

(١) الإسلام في وجه الزحف الأحمر ص ٢٠٦ .

وتحت ستار البحث العلمي وحرية الفكر جعلوا قصص القرآن غير مقصود بها الواقع التاريخي ، بل هي للعظة وما يزالون إلى يومنا الحاضر يشنون حرب عشواء على أحكام الشرع كما صرح أبو رقيبه وأشكاله .

وقف غلاستوف أحد رؤساء الوزارات الإنجليزية يخطب في بعض الجمعيات الماسونية ، فأخرج القرآن من تحت إبطه ، وقال مشيراً إليه : ما دام هذا الكتاب بين المسلمين ، فلا يمكن استئصالهم بوجه من الوجوه ، فعلينا أن نعمل لإفساد ما في هذا الكتاب ، لنفسد العالم الإسلامي بأجمعه (١) .

وتحقق كلام رئيس وزراء بريطانيا بإفساد العالم الإسلامي وبعدهم عن كتاب الله قولاً وعملاً .

نقول حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

* * *

(١) ألف حديث وحديث : تأليف عارف المارديني ص ٢٤٤ .

من هو المسؤول عن عدم تطبيق شرع الله؟

تقع مسؤولية عدم تطبيق الشريعة الإسلامية على فئات كثيرة ومتعددة من المجتمع الإسلامي أبرزها ما يلي :

أولاً : الحكام المسلمين .

ثانياً : علماء المسلمين .

ثالثاً : مسؤولية عامة المسلمين .

أولاً : مسؤولية الحكام :

الحكم في الإسلام تكليف لا تشريف والحاكم واحد من عامة المسلمين والإمام أول من يخضع لأحكام الشريعة يلزم نفسه بالأوامر والنواهي والواجبات والمحرمات .

وكان الرسول ﷺ أول رئيس للدولة الإسلامية وكان عليه الصلاة والسلام يستشير أصحابه تطيباً لقلوبهم وتشريكاً لهم في المسؤولية واستشار الخلفاء والصحابة قال تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ

عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ [آل عمران] .

وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الشورى] .

ومع هذا كانت حياته ﷺ في غاية البساطة وكان يقول ﷺ :
«اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا» (١) .

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : «لقد مات رسول الله وما يشبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين» (٢) .

وجاء من بعده ﷺ خلفاء ساروا على هديه وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول في أول خطبة له حين استلم زمام الإمامة ويلخص دستوره في الحكم قال : «أيها الناس إنني قد وليت عليكم . ولست بخيركم فإن رأيتموني على خير فأعينوني ، وإن رأيتموني على شر فسدوني . . . أطيعوني ما أطعت الله فيكم . . فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم» .

(١) صحيح مسلم . (٢) صحيح مسلم

وقال رضي الله عنه : «القوي منكم ضعيف عندي ، حتى أخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوي عندي ، حتى أخذ الحق له» . فله در أبي بكر الذي لم يتلق السياسة في مدارس أو جامعات كما نرى اليوم .

وهذا الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يقول له رجل من عامة المسلمين : اتق الله يا عمر . . فيعترض البعض عليه : اتقول لأمر المؤمنين اتق الله؟ وبيتسم عمر ويقول : «لا خير فيكم إذا لم تقولوها ، ولا خير فينا إذا لم نسمعها» .

وكان عمر رضي الله عنه نهى بعض كبار الصحابة من الخروج من المدينة ليتمكن من مشاورتهم والرجوع إليهم في شؤون الدولة إذا دعت الحاجة إلى ذلك .

فالحكام عليهم مسؤولية تطبيق الشريعة في بلادهم ، وإن الخير لكم أن تعودوا بالإسلام إلى ما كان عليه فالحاكم كما ثبت عن رسول الله ﷺ ممن يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .

وهذا الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله حين ولي الخلافة

يقول : «أيها الناس لا كتاب بعد القرآن ، ولا نبي بعد محمد ﷺ ، ألا وأني لست بقاضٍ ، ولكني منفذٌ ، ألا وإنني لست بمبتدع ، ولكني متبع ، إن الرجل الهارب من الإمام الظالم ليس بصاحبي ، ولكن الإمام الظالم هو العاص . ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» .

وقال ﷺ : «المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين ، هم الذين يعدلون في أنفسهم وأهليهم وما ولوا»^(١) . وقال ﷺ : «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالإمام راع على الناس وهو مسؤول عنهم ، والرجل راع في أهل بيته وهو مسؤول عنهم والعبد راع في مال سيده وهو مسؤول عنه ، ألا كلكم راع ومسؤول عن رعيته» .

إن تطبيق الشريعة يا حكام المسلمين في كل المجالات هو العلاج الوحيد للقضاء على أنواع الشر ، ويحقق السعادة وينشر فيها الأمن بكثير رشاؤها وتأتيها النعمة ويعمهم الغيث .

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٤٣٣ ، طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

أما إذا تركتم حكم الله واتبعتم القوانين الجائرة وأمرتم شعوبكم بالعمل بالقوانين . فأنتم المسؤولون أمام الله الواحد القهار حين تقفون أمامه ، فماذا يكون الأمر؟؟

وتذكروا المنظر يا حكام المسلمين كما وصفه الله رب العزة والجلال .

يوم يعرض الظالم على يديه

يوم تشخص فيه الأبصار .

يوم تسود وجوه وتبيض وجوه .

فيا لها يا حكام المسلمين من مصيبة وما أشدها من حسرة في ذلك اليوم حين يفصل رب العزة والجلال بين عباده ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ .

﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾ .

وإنني أسأل الله ، وأتضرع إليه سبحانه وتعالى : وهو القوي العزيز ، أن يكتب للحكام المسلمين عودة كريمة إلى كتاب الله ، وسنة الهادي الأمين صلوات الله عليه وسلامه .

ثانياً : واجب علماء المسلمين :

إن علماء المسلمين هم مسؤوليتهم أكبر عن الإسلام وعمّا أصاب الإسلام فهم ورثة الأنبياء ، وهم الذين عليهم العبء الأكبر في محاربة الفساد .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (٣٩) [الأحزاب] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ (١٥٩) [البقرة] .

فالعلماء هم الذين يحملون راية الدين وحفظ الأمانة ويكشفون زيغ الإلحاد تمشياً مع حديث الرسول عليه الصلاة والسلام : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» .

فالعلماء إذا سكتوا عن الشرر والآثام فهي جريمة بحقهم ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب﴾ .

وإنني أنصح علماء المسلمين عامة أن لا يسكتوا على القوانين
الوضعية التي تعمل لتدمير المسلمين من حيث إباحة كل ما حرم
الله باسم القانون .

ولله در قائل هذه الآيات :

أيا علماء الدين مالي أراكم

تغاضيتم عن منكرات الأوامر

أما الأمر بالمعروف والنهي فرفضكم

فأعرضتم عن ذلك أعراض هاجر

أما أخذ الميثاق ربي عليكم

بأن تنصحووا بالحق أهل المناكر

فإن هم عصوكم فاهجروهم وهاجروا

تنالوا بنصر الدين أجزر المهاجر

إذا كان هذا حال قاض وعالم

وحال وزير أو أمير مظاهر

ولم تنتهوا عن غيكم فترقبوا
صواعق قهار وسطوة قاهر
فما الله عما تعملون بغافل
ولكنه يولي لطاغ وفاجر
وقد أرسل الآيات منه مخوفا
ولكن غفلتم عن سماع الزواجر
أجيبوا عباد الله صوت مناصح
دعاكم بصوت ماله من مناصر
وقوموا سراعاً نحو نصرة دينكم
إذا رمتم في الحشر غفران غافر
وحسن ختام النظم أركى صلاتنا
على المصطفى والآل أهل المفاخر

ثالثاً : مسؤولية عامة المسلمين

إننا جميعاً مسؤولون عن وجوب تطبيق شرع الله في أرضه .
فكل مسلم مؤمن بالله ورسوله هو على ثغر من ثغور
الإسلام ويجب عليه أن يتفهم دينه ويعلم الآخرين لماذا وصل
المسلمون إلى هذا الحد من جهل وفسق وكفر وعماء يعانون من
فقر وظلم وبلاء .

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ
طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَحْذَرُونَ﴾ (١٢٢) [التوبة] .

فليتحرك كل مسلم من منطلق عقائدي وليس من منطلق
الفوضوية والاستفزاز .
وليضرب كل مسلم بسيف الحق لا سيف الأنانية .

قال ﷺ : «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه
أوشك أن يعمهم الله تعالى بعذاب منه» (١) .

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي .

والعدل عكس الظلم والجور ، فاختلال الأمن والعدل يهدد كل القيم ، يهدد العرض والمال والدين .

إن إقامة العدل بين الناس هو هدف الأنبياء والرسالات السماوية يقول جل وعلا : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد] .

فالله أمر بالعدل ، قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل] .

وقال : ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [الأعراف : ٢٩] .

وقال : ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٤٢) [المائدة] .

وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١٣٥) [النساء] .

وقد نهى الإسلام عن الظلم والجور عكس القوانين الوضعية ، قال تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صِرَافًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَذْفُهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان] .

وقال : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى] .

وفي الحديث القدسي : «يا عبادي ، إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته محرماً بينكم ، فلا تظالموا» (١) .

فالقوانين الوضعية ظالمة وليس فيها العدل بين الناس وإنما فيها المنافذ الشيطانية والظلم ولكن الشيطان زين لهؤلاء بأن القوانين هي العدل وهي ضد الظلم والجور وإنما هي لا تحقق إلا مصالح واضعها قال ﷺ : «يكون في آخر أمتي مسخ وقذف وخسف ويبدأ بأهل المظالم» (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «إن الله عز وجل يتتصف من

(١) البخاري ، الأدب المفرد باب ٢٢٥ .

(٢) البزار ، والطبراني في الأوسط .

العباد ، ويقضي بينهم بالعدل وإن القضاء بينهم بغير العدل ظلم ينتزه الله عنه ، وإنه لا يحمل على أحد ذنب غيره» (١) .

وقال رحمه الله : «إن العدل واجب لكل أحد ، على كل أحد ، والظلم محرماً مطلقاً ، لا يباح قط بحال» (٢) .

ونظام الحياة لا يستقيم حتى يتم على التعاون والتناسق . والضرب على أيدي العابثين ومحاربة المفسدين كما قال عليه الصلاة والسلام «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده» وقال عليه الصلاة والسلام : «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً وليضربن الله قلوب بعضكم ببعض . . ثم ليلعنكم كما لعنهم» .

ويستطيع المسلمون أن يعيدوا شرع الله ، بل يقود العالم القلق المضطرب إلى حياة رضية تشيع فيها الحرية ويسود فيها

(١) منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٣٣ .

(٢) منهاج السنة النبوية ج ٣ / ص ٣١ .

شرع الله على الناس كلهم بعدل فعلينا أن نعمل بنية وإخلاص
وجد حتى نصل إلى هدفنا المنشود ﴿وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه
الكرام .

أخوكم

د. أحمد الحصين